دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	التفكير العشوائي وأثره على الهوية المصرية في التصميم الداخلي المعاصر
المصدر:	مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية
الناشر:	الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	عواد، إسماعيل أحمد
مؤلفين آخرين:	قورة، شيماء عاطف محمد عبدالسلام، مصطفى، علا محمد سمير اسماعيل(م. مشارك)
المجلد/العدد:	ع12
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2018
الشهر:	أكتوبر
الصفحات:	72 - 91
رقم MD:	923820
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	الهوية المصرية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/923820

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

التفكير العشوائى و أثره على الهوية المصرية فى التصميم الداخلى المعاصر
Random thinking and its impact on the Egyptian identity in contemporary interior design

أ.د / اسماعيل احمد عواد
أستاذ تصميم الأثاث بقسم التصميم الداخلى والأثاث كليه الفنون التطبيقية - جامعة حلوان
أ.م.د /علا محمد سمير إسماعيل
أستاذ مساعد بقسـم التصميم الداخلى والأثاث - كليه الفنون التطبيقية - جامعة حلوان
م.م/ شيماء عاطف محمد عبد السلام قورة
مدرس مساعد بكلية الفنون التطبيقية قسم التصميم الداخلى والأثاث - جامعة 6 اكتوبر

ملخص البحث
يشهد الواقع المعماري المعاصر استعانة عشوائية واختيار غير منتظم للتراث أو العناصر التراثية المستخدمة لاستيفاء الجوانب المعمارية من العمل المعماري والتصميم الداخلي.. ورغم عودة الفن للعمارة في الوقت الحالي إلا انه لا يمكن اعتبارها عودة حقيقية تحقق الاستغلال الأمثل لإمكانيات التراث والهوية .إذ لا تتعدى في جوانب كثيرة كونها تجارب غير منظمة تخضع للاتجاهات والآراء الفردية لمبدعيها وتمثل ثقافتهم وفكرهم الخاص...

ومن ثم فقد انفرد كل منهم بتقديم ما يراه "جميل" دون التقييد بمعايير معينة أو أسس ملزمة لصياغة ذلك الفكر، مما أحال مفردات الأشكال التراثية فى أحيان كثيرة إلى مجرد قشرة لتزيين المبنى من الخارج بل أحالة برمته في أحيان أخرى لكيان غريب عن السياق الذي يتواجد فيه.. ومن ثم كانت المحصلة النهائية فوضى معمارية وعمارة مصرية بلا هوية أو شخصية وأصبح التغريب المعماري جزء لا يتجزأ من التغريب الحضاري ..

وعليه تسعى الدراسة البحثية لتوضيح مظاهر التدهور والتراجع الواضح لدور المبدع المعماري والمصمم الداخلي في صياغة تصميمات ذات ملامح مصرية مما أدى لانتشار التفكير العشوائي من خلال التقليد والاقتباس الصريح دون أي إضافة أو حذف من الأرصدة المعمارية السابقة ,ولم تعد هناك القيمة الضمنيه المطلوبة أو المتوقعة وراء أسباب استخدام هذه اللغة المعمارية" الفرعونية أو الإسلامية على سبيل المثال" وساد نوع من الفوضى العمرانية وتشتت الأفكار التصميمية في خلق بيئة متميزة تستطيع تلبية الاحتياجات والفراغات لممارسة الأنشطة المختلفة.

ومن خلال ذلك سيتم التوصل لمدى تأثير التفكير العشوائي على العمل المعماري والتصميم الداخلي.. ومعرفة العلاقة التصادمية بين الهوية والمعاصرة. ومحاولة استنباط أهم أدوات التوصل لتصميم داخلي معاصر ذو هوية مصرية من خلال استغلال مفردات الأشكال التراثية وتجريدها.. ومن ثم الخروج بتصميم داخلي في صورته النهائية المتكاملة المحققة للإتزان بين المعاصرة والهوية ..

Abstract:
The contemporary architectural reality witnesses random using and selection with heritage and heritage related elements which used to complete the architectural aspects of the architectural work and internal design. Although, in current time, there is a return of art to architectural field, we couldn't consider this as real return could achieve the optimal using of the identity and heritage capabilities where, in most cases, it is mostly unorganized experiments subject to individual opinions and trends for its creator and represent their ideas and culture .

DOI: 10.12816/0047862

so, each designer introduced what he personally sees as "beautiful" without any restriction with specific standards or binding bases to form this thought which leads to make the heritage related elements, in many cases, to merely a decorative addition to the facades where in some cases the matter reached to be a strange element from the general context. So, the final result of this situation is a architectural chaos and an Egyptian architecture without identity or personality where the architectural westernization becomes an integrated part of general civilizational and cultural westernization .

so, this study seeks to explain the characteristics and forms of apparent deterioration of the creative architect and internal designer role in forming the Egyptian designs which leads to spread of the random thinking through imitation and clear copying without any addition or omitting to any of the previous architectural elements this in addition to absence of any implied value either required or expected behind reasons of using this architectural language (either the pharaonic or Islamic elements for example) instead of this there is dominance of a constructive chaos leads to disperse of designing ideas and prevent it form creative special environment could meet needs and spaces to practice different activities .

Through this study we try to reach to the impacts of the random thinking on the architectural work and the internal design in addition to explain the clashing relationship between the identity and contemporaneity and try to conclude the most important tools to reach a contemporary internal design with Egyptian identity through using elements of heritage forms and abstract it. So, we can produce an internal design in its final integrated form which achieves balance between both identity and contemporaneity.

مشكلة البحث:

– غموض المعرفة العليمة حول أثر التفكير العشوائي على الهوية المصرية في التصميم الداخلي المعاصر مما أدى إلى وجود خلافة تصادمية بين الهوية والمعاصرة في العمارة والتصميم الداخلي نتج عنها ظهور نتاجات معمارية وتصميم داخلي لا تتعدى كونها تجارب غير منظمة تخضع للاتجاهات الفردية مما أحال العناصر التراثية لكونها مجرد قشرة لتزين التصميم.

أهمية البحث:

– الحاجة إلى تحقيق الإبداع الذي يعبر عنا وعن مجتمعنا وعن هويتنا المصرية للوصول إلى تصميم داخلي معاصر ذو هوية مصرية معاصرة تجاري التقدم في العمارة...

هدف البحث:

– العمل على الوصول إلى طابع مميز في التصميم يجمع بين الهوية والمعاصرة يلائم فن وعادات المجتمع وذلك من خلال انتاج هوية متجردة متحولة في جوهرها سيام الثابت التراثي فيها في صنع الحاضر.. فتكون المعاصرة بهذا المعنى من صنع الهوية "تراث- هوية- معاصرة".

فروض البحث:

1. التطبيق المعاصر للفكر الحاكم في العمارة المصرية.. "فرعونية أو إسلامية" على مستوى التشكيل العام للمبنى والعناصر الوظيفية المكونة له وأخيرا على مستوى الزخارف والحليات سيؤدي إلى انتهاء العلاقة التصادمية بين الهوية والمعاصرة في العمارة والتصميم الداخلي .

2. النماذج المعمارية التي اتبعت الفكر التاريخي أو البيئي في العمارة المصرية تستطيع أن تحقق الشعور بانتماء الأفراد إليها لاحتوائها أشكالاً جديدة اتبعت في تنظيمها الهيكل الأساسي للاطار الذهني للمجتمع والافراد

3. الجمع بين الهوية والمعاصرة يحقق التواصل بين التصميم الداخلي والمستخدم داخل الفراغ بصورة أكبر من التصميمات الاعتيادية المجردة لكونها تمثل وسيلة إثارة للمتلقي.

المقدمة:

يشهد الواقع المعماري المعاصر استعانة عشوائية واختيار غير منتظم للتراث أو العناصر التراثية المستخدمة لاستيفاء الجوانب المعمارية من العمل المعماري والتصميم الداخلي.. ورغم عودة الفن للعمارة في الوقت الحالي إلا انه لا يمكن اعتبارها عودة حقيقية تحقق الاستغلال الأمثل لإمكانيات التراث والهوية .إذ لا تتعدى في جوانب كثيرة كونها تجارب غير منظمة تخضع للاتجاهات والآراء الفردية لمبدعيها وتمثل ثقافتهم وفكرهم الخاص.

فأصبحت العمارة مجرد إقتباسات من مفردات العمارة الغربية تارةً أو نماذج كاملة من عمارة مستوردة تارة آخرى، مع محاولات لتطويع هذا الوافد على البيئة المصرية و التى لا تعبر عن أية قيم ثقافية اجتماعية مصرية، وإنما عبرت عن مفاهيم غربية لها جذورها وأشكالها وإيحاءاتها ورموزها فأصبحت من السلبيات في مجال العمارة، فتمثلت في إنعدام المعيارية السليمة للتذوق والإحساس المعماري لدى كل من مستخدم ومنتج العمل المعماري من مهندس وحرفي وإنعدام الإيجابية والتفاعل المتبادل بين الإنسان والمبنى، وأيضاً غياب كامل لمفهوم النقد المعماري ورفض أو قبول أي نمط أو اتجاه معماري فني مطروح، ومن ثم كانت المحصلة النهائية فوضى معمارية وعمارة مصرية بلا هوية أو شخصية، وأصبح التغريب المعماري هو جزء لا يتجزأ من التغريب الحضاري، وذلك كشرط رئيسي لطبيعة هذه التحولات والإتجاهات ومعرفة الآليات والركائز التي يمكن أن تسهم في تحديد ملامح العمل المعماري المصري في عصر العولمة.

و بسبب إنعكاس الظواهر السلبية الناتجة عن التغريب والأستنساخ الحضاري في بداية عصر العولمة ,أثر ذلك على المجال المعماري مما أدى إلى ظهور التفكير العشوائى.

1.مفهوم التفكير:

التفكير هو خطوة فى إنتاج السلوك , وإن كل فكرة فى نفس المصمم و أى شخص آخر هى فكرة الآثار المحتملة لهذا الشئ , و ترتب على ذلك أن العقل أو الفكر له وظيفة إبتكارية بنّاءه ,و المصمم حين يكون الأفكار العامة و يضعها فى التصميم يخرج نتائج تجعله مختلفاًعما هو علية قبل تدخل هذة الأفكار العامة.[1]

2.مفهوم التفكير العشوائى :

يطلق على التفكير الغير سليم أو لم يقم على دراسة سليمه و غير منطقى و الذى يخلق مشاكل فى التصميم الداخلى وللمستخدم داخل الفراغ و بالتالى نلجا لتعديلات غير مدروسة و عشوائيه للإستجابه لإحتياجاتنا وبالتالى التفكير العشوائى هو عدم مقدرتنا على التوصل إلى تصميم داخلى معاصر يجمع بين المعاصرة و الهوية بما يلاءم شخصية المستخدم المصرى «فى حاجه لأسس و سمات"

[1] نوال عبدالحليم, أثر الإتجاهات العلميه فى فن تصوير القرن العشرين و إمكانية الإستفادة منه, دكتوراة,كلية التربية الفنية,جامعة حلوان ,1978,ص65

1-2 الأسلوب الفوضوي والتفكير العشوائي[2]:

الأسلوب الفوضوي قد يبدو مختلف عن الاساليب الأخرى في كونه أسلوب بني من وجهة نظر بعض الأشخاص ومن وجهة نظر أخرى نجد أن الأفراد الفوضويين غالباً لديهم العديد من الجهود والامكانيات للابتكار وهذ الخاصية نادرة لدى الآخرين.. حيث أن الأفراد ذوو الأسلوب الفوضوي يميلون إلى تبني طريقة عشوائية فهم حريصين على أخذ قليل من هنا وقليل من هناك وقليل من أي مكان آخر.

وأنهم في العادة ليسوا محصورين بما حول الناس العاديين من نطاقات التفكير والفعل... بل أنهم مستعدون للوصول إلى وضع الأشياء دوماً بالطرق التي قد لا يستخدمها الأفراد أبداً.والأفراد الفوضويين حين اكتسابهم قدراً كافية من تنظيم الذات هذا يمكنهم من توصيل ما يقدمونه بفعالية.

3.مفهوم الهوية:

هي حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة المشتملة على صفاته الجوهرية والتي تميزه عن غيره و تسمى ايضاً وحدة الذات.

وهي الامتياز عن الغير والمطابقة للنفس أي خصوصية الذات وما يتميز به الفرد أو المجتمع عن الغير من خصائص ومميزات وقيم ومقومات ولفظ الهوية يطلق على معان ثلاثة هي التشخيص والشخص نفسه والوجود الخارجي[3].

1-3 الهوية المعمارية:[4]

الهوية المعمارية تعنى الطابع أو الشكل المعبر عن شخصية كل مجتمع, و هى الشكل المعمارى لأى بناء, و تستمر هوية العمارة بإستمرار هوية الأمة, و تتطور بتطويرها و تنهض بنهوضها و تتفكك بتفككها, وبهذا المعنى فإن هوية العمارة تعنى إنتماء هذه العمارة إلى حضارة معينه خلقتها امة معينه5. و الهوية حاجه رمزية تؤمن متطلبات الفرد والجماعة و تعبر و تعلن عنها و يتحقق هذا عن طريق تصنيع مصنعات تحمل معالم تعبر عن متطلبات هوية الذات, و يتمثل فى الدلالة المعنوية: كالفخامة و طرز المعابد.

4 مفهوم التراث (Heritage):

يعرف التراث بأنه " كل ما هو حاضر فينا أو معنا من الماضى, سواء ماضينا أم ماضى غيرنا, سواء القريب منة أم البعيد" 6

وتظهر علاقة التراث بالحاضر و مظاهر حضور الأول فى الثانى, فالتراث فى الحاضر مستويان للحضور: داخلياً (فينا) و خارجياً (معنا) .. ففى المستوى الأول يكون حضورة داخلياً حيث يبدو التراث مندمجا فى الوعى المعاصر و مكوناً أساسياً فى النسيج الإجتماعى و الثقافى يستوى فى ذلك التراث العربى بمختلف معارفة و علومه ومستوياتة الثقافية: الرسمى منها و الشعبى , و ما تسرب إليه من التراث الإنسانى. و أما فى المستوى الثانى فيكون حضور التراث مستقلاً عن الوعى المعاصر و خارج مكونات النسيج الثقافى والإجتماعى, و يكتسب حضور التراث فى المستوى الثانى, بعداً مادياً.

ويرى حسن فتحى ان التراث هو" كل الخبرات الموروثة و التركة التى تناقلتها الأجيال, لكنة ليس بالضرورة يعنى القِدم بل ترتبط اهميتة بدورة المجتمعى اكثرمن بعده الزمنى"[7]

---

[2] أساليب التفكير- ترجمة- د/عادل سعد يوسف- مكتبة النهضة العربية- 2008- صـ99.

3 محمود أمين العالم- حضارة واحدة وثقافات متعددة- ندوة صراع الحضارات أم حوار الثقافات- القاهرة مارس 1997

4 محمد عبدالحميد نعمان - دكتوراه - "تأصيل الهوية الثقافية للعمارة التراثية" - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان -2016 – ص1

5 http://www.atlarikh/alarabi.ma/html/addad57/adaa57partie12.htm.

6 محمد عابد الجابرى, التراث و الحداثه دراسات و مناقشات, مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت, يوليو1991 ص45

و تكمن أهمية الحفاظ على التراث الثقافى فى الأهداف التى يمثلها هذا التراث وهى:

1. الحفاظ على ذاكرة الإنسان و المجتمع و هويتهما.
2. إغناء الثقافة الإنسانية من خلال الحفاظ على التنوع الثقافى لدى الشعوب العربية.
3. إن التراث بقيمتة الثقافية و الإجتماعية يكون مصدراً تربوياً,وعلمياً,وفنياً, وثقافياً,وإجتماعياً.

1-4 التراث والعولمة:

إذا كان العالم الجديد أو الحضارة الجديدة من أهم خصائصها سرعة التغير، فإنه لن ينفع الإنسان فيها معلومات جاهزة يتضمنها التراث أو الكتاب، بل سيكون الإنسان بحاجة غلى أن يعدو من خلال تنشئة جديدة ونظام اجتماعي مغاير ،وذاته قادرة على التفاعل الناضج الواثق بذاته مع الواقع.. فالحضارة الجديدة حضارة معلومات واستيعاب لهذه المعلومات ومجابهة فكرية متبادلة. وليس مناط الأمر تجميع المعلومات بل القدرة على الإفادة بها وتأويلها وفق رؤية عقلانية وتوظيفها في التطبيق والانتصار في هذه الحضارة للمجتمع الأقدر مجتمع وافراد على الإبداع الأكثر جدية.

وصفوة القول أن التراث النابض بالحياة هي التربة الصالحة للازدهار والتطور، أما التقليد الجامد فهو تابوت يحوي رفاتاً بالياً.

وما من موضوع شغل الفكر العربي الحديث والمعاصر مثل موضوع التراث" فالتراث في جانبه المقدس يستقر في عقولنا ووجداننا لكنه في جوانبه الأخرى يتمثل في نظم معرفية وأنماط عقلية وشعورية داعية ولا داعية.والتراث ايضاً متعدد الأقنعة، وكثيراً ما يتم التخفي وراءها هرباً من واقع مرفوض أو احتماءاً للدفاع عن الذات الحضارية في مواجهتها لتحديات العصر[8].

ما من شك اننا نشهد في زمننا أزمة في تعاملنا مع التراث، وفي تحديد موقفنا من المعاصرة، وقد كانت بداية الازمة حين يتبنى عمداً على نظامين للتعليم، نظاماً تقليدياً قديماً ترك على حاله دون إصلاح يبدأ بالكتاب في القرية وينتهي بالأزهر في القاهرة. ونظاماً جديداً له مدارسه التي تؤهل خريجيها لتولي المناصب المرموقة في الدولة والتي أنشئت ووصفت مناهجها على غرار مناهج العالم الأوروبي وعلومه.

وهنا بدأت تظهر في مصر تلك الهوة الهائلة بين التعليم الديني والتعليم المدني وبدأت المدارس الجديدة تخرج جيلاً بعد جيل ممن قد فرغوا تفريغاً من كل ما يصلهم بماضيهم ودينهم وتقاليدهم وتراثهم الفكري"[9]

وللخروج من هذا المأزق:

هناك موقف من التراث لا يكون الاقبال عليه للهروب من حاضر ثقيل الوطأة أو الترويج عن النفس أو التفرج على إطلاق العصور الخوالي، وإنما الاستفادة من حكم الأقدمين وتحارب الأسلاف في أن نجعل من عالمنا المعاصر عالماً أفضل، وأن يهيئ لأنفسنا مستقبلاً زاهياً لا يحترم الماضي فيه لمجرد أنه ماض ولا السلف لأنهم سلف ولا نقصر الحق في التفكير على الأموات أو تقتصر على الأخذ من حضارات الغير مع الإقرار بأن الاستفادة من معاصرة غيرنا ممكنة على نحو استفادة أوربا من معاصر العرب.

---

7 بدر الدين مصطفى, البحث عن الهويه فى العمارة العربيه, مجلة العربى, العدد676, مارس, 2015, ص141

8 اعتدال عثمان- أقنعة الثرا- مجلة سطور عدد 23 اكتوبر 98.ص.

9 حسين أحمد أمين- التراث ماذا تقبل وماذا ترفضه منه- مجلة سطور عدد 22 أكتوبر 98. ص

2-4 المعاصرة و التراث فى العمارة:

تعرف المعاصرة على أنها ذلك المعنى الدال على الكيان الذى يعاش فيه الآن بكل مكوناته الماديه و الفكريه و روح المعاصرة فى تلك القيمة الجوهرية فى معنى المعاصره و هى الشئ المميز لعصر بذاتة عن سواه من العصور فهى بذلك جوهر قوالبة المادية و الفكرية, فتمثل المعاصرة بالنسبه للإنسان دليلاً على الحياة و معنى من معانيها, فقد يعنى توقف التطور توقف الإنسان عن العطاء . فالتراث هو نتاج معاصرة سابقه , ولا شك ان الإهتمام بمتابعة الجديد و المعاصره يعد بمثابة دليل على التواجد و الحياة و التجديد و التحديث .[10]

و قد أثبتت تجارب الشعوب المختلفه أنه ليس من سبيل للتخلى عن قيمة و الإبقاء على أخرى فى اى زمان أو مكان وأنه لا يمكن تصور واحدة من قيم التراث أو المعاصرة دون الأخرى فى حياة اى جماعة بشرية .[11]

5 مفهوم الأصالة:

تظهر الأصالة على شكل استجابة جديدة غير عادية أو نادرة تنبع من الإنسان ذاته ويرى غليفورد أن الأصالة تعني إنتاج ما هو غير مألوف فالمقصود بالجديد أن يكون الشيء جديداً بالنسبة لصاحبه وتمكن تقدير الأصالة من خلال التفكير في التتابعات المستقبلية لحدث ما وتوليد الأفكار والتوقعات المترتبة على ذلك الحدث.

6 العولمة حوار أم صدام بالحضارات:

يقول هينتجتون في كتابة صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي.

الصراع في العالم الجديد لن يكون أيديولوجيا أو اقتصادياً بل سيكون الإنقسام الكبير بين البشر والمصدر الغالب للصراع ثقافياً[12]، وعلى النقيض يراها المفكر الإسلامي الفرنسي الأصل جارودي (حوار الحضارات – ترجمة عادل العوا)، "ليس بمحال إطلاقا حدوث مبادلة تتيح حوار بين الحضارات. ولكن الحوار يفترض أن يكون كل طرف مقتنعاً بأن ثمة شيئاً يتعلمه من الطرف الآخر".

فما يهم الناس ليس هو الأيديولوجية أو المصالح الاقتصادية بل الإيمان والأسرة والدم والعقيدة فذلك هو ما يجمع الناس وما يحاربون من آجله ويموتون في سبيله.

والفروق الثقافية هي التي تحتل الأساس والمركز في التصنيف والتمييز بين البشر اليوم وتحدد الهوية الثقافية عنده بالتضاد مع الآخرين وفي الحروب تترسخ الهوية ويتحقق التماسك الاجتماعي، فالحضارة عنده هي الكيان الثقافي الأوسع الذي يضم الجماعات الثقافية مثل القبائل والجماعات العرقية والدينية والأمم وفيها يعرف الناس أنفسهم بالنسب والدين واللغة والتاريخ والقيم والعادات والمؤسسات الاجتماعية بدرجات متفاوتة وفقاً للجماعات الثقافية الداخلة تحت حضارة واحدة.

1-6 أسباب صدام الحضارات

لقد حصرها "صمويل هانتيجون" في عدة أسباب أساسية هي:

1. الإختلاف بين الحضارات، وهي نتاج لقرون طويلة كما فيها إختلافات أكثر عمقاً من الإختلافات السياسية والأيديولوجية، حيث أن الحضارات تتمايز عن بعضها بالثقافة والتقاليد

10 منصور عبدالله على الزبدى,الإتجاهات المعمارية المحلية وتأثيرها على العماره المعاصره ,دكتوراه, كلية الهندسة المعمارية, جامعة القاهرة , 2007 , ص68

11 http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=216928

12د. صلاح قنصوه، مقدم كتاب صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، دار الكتب، 1998، ص 9،10.

2. العالم أصبح مكان صغير، وعليه فإن عملية التفاعل بين الشعوب من مختلف الحضارات تعرف تناسباً واسعاً ولكنه تفاعل متزايد بقوة في اتجاه تعزيز الوعي الحضاري.

3. إن ضرورة التحديث الإقتصادي والتغيير الاجتماعي في كل العالم تعمل على تعميق عملية الفصل بين الشعوب وبين هوياتهم وعلى إضعاف مؤسسة الدولة الوطنية كمصدر للهوية.

4. إن الوعي الحضاري يفرز الدور المزدوج للغرب، فمن جهة نجد أن الغرب في قمة القوة، ولكن في نفس الوقت نجد أن نتاج ذلك إتجاه الحضارات غير الغربية إلى العودة إلى ظاهرة الأصولية.

5. إن الخصائص والفروق الثقافية تبدو الأن أقل حظاً في الوصول إلى وفاق مع الخصائص والفروق السياسية والثقافية.

2-6 العولمة ومفهوم الهوية الثقافية في العمارة والتصميم الداخلي:

يعتبر كثير من المنظرين والمفكرين أن لفكر العولمة أكبر الأثر في تهميش الهوية الثقافية والمحلية ونسخ التراث وتهميش المشاكل البيئية والإيكولوجية والمتطلبات الحقيقية للمجتمع والتركيز على الشكل والتشكيل كهدف في حد ذاته.[13]

إن العلاقة بين الحضارة العالمية وبين الثقافات تختلف إذن حسب قدرة كل ثقافة على إدماجها في بنية مفاهيمها وقيمها الخاصة، وحسب البيئة التي تعيش فيها هذه الثقافة، وعن هذا الاختلاف تصدر المدنيات وتتميز داخل نطاق كل حضارة، أي تتحدد درجة تمدن كل مجتمع وأسلوبه كما أن هناك عدد من المجتماعات المعاصرة تسود ظاهرة "الانفصام الثقافي"، أي الفجوة المعرفية والفكرية بين النخبة والجماهير، هذا إلى جانب الاختلافات العميقة في الحساسية الفنية والأذواق والإتجاهات الجماليه[14].

وفي دراسة موضوعية وعنوانها "الوعي التاريخي والثورة الكونية" دعت إلى ضرورة وضع خطة قومية عربية للحوار مع الثقافات الآخرى، وهذا يستدعي القيام بدور نقدي مزدوج:

الأول: الاستيعاب النقدي لفكر الآخر.

الثاني: النقد الذاتي للأنا – ويعني بذلك ضرورة أن نمارس النقد الذاتي لممارساتنا الفنية والثقافية وهذا النقد الذاتي هو المدخل الضروري في رأيه لحوار الحضارات الآخرى[15].

7 أسباب ظهور التفكير العشوائى فى العماره و التصميم الداخلى :

1- عدم استقرار قوانين البناء المصرية:

كان التضارب وعدم إستقرار قوانين البناء المصرية على مر الزمان الآثر الأكبر في التأثير على منظومة البناء في مصر في عملية الإنتاج حيث اتسمت بعدم الإستقرار والتناقض من حيث قوانين الإرتفاعات والردود والمسافات بين الجيران وعلاقة المساحة المبنية بالأرض، مما أثر على حركة البناء وتطوره. كما أن رخاوة تطبيق القوانين وعجزها على الاستمرار أثر في إنتشار ما يسمى بإسكان العشوائيات والمخالفات للمباني مما أدى إلى عملية النتاج المعماري على المستوى المعماري والعمراني.

(13) عادل حسين – العولمة وصراعنا مع الغرب. ندوة الإسلام والعولمة. الدار القومية للنشر 99 ص 37.
(14) نادية عمر الجولاني، التغيير الإجتماعي، مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغيير، مؤسسة شباب الجامعات، الإسكندرية 1993، ص 11-12.
(15) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي: دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مارس 2001.

2- غياب المخططات العامة للمدن والأحياء:

ومن خلال عدم توفر المخططات الحقيقية والمساحية للمدن والقرى المصرية حيث أنه ترجع الخرائط المساحية لأيام الملكية وعام 1930. وتختلف رؤية المنظرين والمعماريين، أنفسهم حول تحديد سمات المعماري وقدراته والدور الذي يلعبه في صياغة النتاج المعماري والعمراني للمجتمع ومقدار تأثيره على صياغة الفكر الحاكم لهذا المجتمع في فترة ما من تاريخه، ويمكن إرجاع هذا الإختلاف إلى تعدد التوجهات الفكرية المعمارية.

3- الخوف من استخدام المنهج العلمي في تناول الأعمال الإبداعية خوفاً من الأتهام بأنه شيوعي أو علماني مع أن أجدادنا استخدموا من قبل هذا المنهج ولم يتهمهم أحد.

4- الغموض والإبهام وغيرها من التعقيدات التي تكتنف تناول بعض المبدعين والنقاد مما يظنها البعض أنها الثقافة الرفيعة مع أن البساطة فن عميق السهل الممتنع.

5- المبالغة والإثارة لا يدر لها سوى خطف انتباه المتلقى بأساليب مبهرة ولكنها في النهاية لا تحمل معنى أو دلالة سوى أن صاحبها لا يريد إلا الإثارة والإبهار لا أكثر ولا أقل.

6- غلبة فكرة الأتباع على الإبداع بمعنى أن نعيش أسرى ما أبدعه السابقون دون مناقشة وبلا فهم لطبيعة العصر وما تتطلبه من إبداع وإبتكار قيعان من ذاتنا ويواكبان زماننا وفرق كبير بين أن تبدع إبداعاً ينطوي على روح المغامرة أن لم تكن الثورة الفكرية تتبع ما كان موجوداً بالفعل.

7- غيبة الجدية في الكثير من الأعمال الإبداعية والنقدية أيضاً وهي ظاهرة سلبية فمن سمات الشعب العريق أن يبدع فكراً وفناً.

ونتيجة لإستشراء الظواهر السلبية وغيرها في ثقافتنا بوجه عام لم يعد لدينا تصميم ينتسب إلينا بالمعنى الحقيقي الصحيح ويطبع بروحنا و لم نبتدع نظرية علمية تنتسب إلينا إنما نحن لا نزال تابعين لما يستحدثه غيرنا شرقاً وغرباً من نظريات علمية

8 - الصراع بين الأصالة بقوالبها التراثية والمعاصرة بتوجيهاتها الغربية:

في اللحظات الحاسمة من تاريخ الأمم والشعوب تثور تساؤلات شتى حول هويتها وجذورها الحضارية وإذا طبقنا هذه الحقيقة على التاريخ المعاصر فإنه يمكن القول أن هزيمة يونيو 1967 من ناحية وحرب أكتوبر 1973 تمثلان هذه اللحظات الحاسمة التي أدت إلى ظهور وبلورة عديد من التساؤلات عن الماضي والحاضر والمستقبل وعن السلبيات والإيجابيات عن عدم الفاعلية السياسية والعسكرية وفاعلية الشخصية القومية العربية وقدرتها على التفاعل الخلاق مع المواقف المصيرية[16].

وتمثلت اليقظة على الصعيد الفكري في نشأة تيار فكر نقدي يحاول دراسة أسباب التخلف والوسائل الفعالة للتقدم والعصرية وتم طرح عديد من الأسئلة حسب الميول الأيدلوجية والتصورات الفكريه والإنتماءات الطبقية والسياسية يوجزها عبدالله العروي في كتابة الأيدلوجية العربية المعاصرة[17].

(16) السيد يسن – الشخصية العربية مقدم الطبعة الثانية – مكتبة مدبواي 1993 ص 13.
(17) السيد يسن – الشخصية العربية – بين صورة التراث ومفهوم الآخر – مكتبة مدبولي 1993، 30-31.

1- مشكلة الأصالة:

ويعني بها مشكلة تحديد الهوية أو تعريف الذات وبما أن كل تعريف هو نفي في حد ذاته بمعنى أنه بمواجهة (الأنا) يوجد (الآخر) أو بعبارة آخرى بالنظر إلى (الآخر) نستطيع كعرب أن نعرف أنفسنا فإنه كان يتعين أن نحدد موقفنا من (الآخر) الذي هو كان (الغرب).

2- مشكلة الاستمرارية:

ويعني بها علاقة العرب بماضيهم بعبارة آخرى ما هي المعاني والدلالات التي نعطيها نحن العرب للتاريخ العربي الطويل المزدحم بالنجاحات والإخفاقات على السواء، إن هذه المشكلة كان لابد لها أن يجئ مباشرة بعد مشكلة الأصالة ذلك لأن الماضي عادة ما يعبأ لكي يعطي للذات اتساقاً ويمنحها الثقة في المستقبل.

3- مشكلة المنهج الفكري العام:

وتثير هذه المشكلة المنحنى الذي سيتيح للعرب أن يكتسبوا المعرفة وأن يمارسوا الفعل وتتضمن هذه المشكلة السؤال الجوهري الذي يتعلق بصلة العقل العربي بالعقل العالمي إن صح التعبير أي قضية التفرد والعمومية بمعناها الواسع.

4- مشكلة أدوات التعبير:

والتساؤل هنا يدور حول أنسب أدوات التعبير التي تتيح للعرب أن يعبروا بواستطها عن مرحلة تطورهم الراهنة إذا كانت هذه هي المشكلات الكبرى التي طرحها المثقفون العرب بعد الصدمة الحضارية التي أصابت المجتمع العربي من احتكاكه مع الحضارة الغربية فقد تساءل المثقفون العرب مرة آخرى في أواخر التسعينات من نحن وما هي علاقتنا بماضينا وكيف نفهم الكون والمجتمع والإنسان وأخيراً كيف نعبر عن أنفسنا؟

ويمتد الإنقسام حول القضايا الوطنية ليطول أولويات السياسة الخارجية المصرية من خلال ثلاث رؤى.

1. تيار يركز على فكرة الهوية الوطنية المصرية.
2. تيار يؤكد على أولوية الإنتماء العربي لمصر.
3. تيار أكثر إنفتاحاً يرى ضرورة تجديد تلك الأولويات ليكون لسياسة مصر الخارجية مجال أكثر حيوية عن طريق الإرتباط بالغرب وتدعيم العلاقات المصرية.

1-8 جدلية العلاقة بين الأصالة والمعاصرة في التصميم:

مصطلح الأصالة يثار الجدل فيه عند تقابله مع مفهوم المعاصرة أو التحديث، أو حول ربطه بالهوية، فيكون من أهم هذه المحاور الجدلية ربطه بالإبداع مباشرة ليصبح هو في ذاته، القدرة على تحقيق المفهوم المركب من الأصالة والمعاصرة، ومن منطلق الفهم بأن "الأصالة ليست مجرد وصف محدد أو رصيد فكري لا يمكن أن يتخطى حدود معينة، بل هي الإرادة والقدرة الذاتية على الإبداع[18] من خلال الموقف التميز المضاد للتقليد والتكرار.

وتبرز مقابلة الإبداع واضحة بالتضاد خاصة مع "التقليد"، وبما يشير في المادة من مشاكل في تقييم ما يمكن تسميته بالإبداعات التقليدية[19]، وإن المقابلة المنطقية بين التقليدية والإبداع، تعني أن "الإبتكار والتقليد" قطبان على طرفي نقيض[20].

([18]) صلاح قنصوه (د): الواقع والمثال مساهمة في نقد العقل المصري العربية للدراسات والنشر – القاهرة- 1986م-ص29.
([19]) شكري محمد عياد (د) الجماليات التقليدية بين ؟؟؟ النقدي والخبرة – الهيئة المصرية للكتاب – 1986م-ص 59.
([20]) ليف أوزيروف – ماذا يعني الإبتكار بالضبط – ترجمة عادل العامل – دار الثقافة – بغداد – 1989-ص29.

9 عملية إنتاج العمل المعماري و التوجهات الفكرية المعمارية الموجودة بمصر:

إن عملية إنتاج العمل المعماري في مصر تعتمد على الإبداع الفردي على مستوى الأفراد أو المكاتب الكبرى ما يسمى ببيوت الخبرة أو دار تصميمات وإستشارات هندسية وإن أصبح في الوقت الحالي تعتمد في عملية إنتاج العمل المعماري على المكاتب الأجنبية وطرق التصميم الأجنبية مما أوجد نوع من التقريب المعماري.

فبنظرة إلى العمارة المصرية في حالة الحداثة كانت هي ذاتها الحداثة الغربية التي توافرت في الغرب ونشأت عنها عمارة الحداثة لم تتوفر في مصر إطلاقاً ولعل هذا ما عبر عنه رايت عندما زار مصر 1957 قائلاً "إن العمارة في مصر فقدت روحها وطابعها المميز بهذه العمارت الشاهقة التي تصعد سريعاً وهي تحمل روح البناء وطابعه من كل بلد إلا مصر"[21].

كما أن العمارة المصرية في مرحلة ما بعد الحداثة استنساخ العمارة ما بعد الحداثة العالمية في إتجاهاتها وأفكارها. فالمجتمع المصري على المستوى الثقافي يحوي العديد عن المتناقضات بين طياته والتوجهات الثقافية والفكرية المتباينة التي تتناقص ولا تتفاعل بحيث تصل إلى لغة أو تشكيل جماعي[22]. وهذا يعكس مدى التناقض الذي تتسم به الحياة الفكرية في مصر في محاولة للأتجاه الأصولي في مجابهة التيارات الغربية وقضية الأصالة والمعاصرة والتراث هذا التناقض الذي يظهر في المستوى الثقافي لأفراد المجتمع فهناك تباين على مستوى ثقافة العامة والصفوة المتخصصة والعمارة بإعتبارها نتاج ثقافي حضاري فقد تأثرت بالتناقض الثقافي الموجود والأزمة الثقافية التي يعاني منها المجتمع المصري والتي إمتدت مكانه المجالات الفنية المختلفة[23].

فيمكن تقسيم التوجهات الفكرية المعمارية الموجودة بمصر إلى التوجهات التالية:

(أ) التوجه الأول يعتمد على المخزون الذاتي التراكمي لدى المصمم في إطار ثقافته وتعليمه وخبراته المكتسبة كمصدر أساسي للإلهام ومنبع يستقي منه المعماري أفكاره وصياغته الفراغية والتشكيلية.

وتعتمد على العودة إلى الجذور والتراث وضرورة ربط النتاج المعماري والعمراني المعاصر بالقيم الجمالية والمعمارية للتراث المصري سواء كان فرعوني أو قبطي أو إسلامي، وإعتبار التراث المصري هى المنبع الأساسي للأفكار والمفاهيم والصياغات الحديثة ويمكن تقسيم هذا الإتجاه إلى ثلاث مداخل وهي:

1. المدخل التلقيطي ويتعامل مع التراث من منطلق أنه مصدر للصياغات والمفردات والعلاقات التشكيلية والفراغية فيقوم باستعارة هذه المفردات ويحاول صياغتها داخل النتاج المعماري والعمران المعاصر.
2. المدخل الإحيائي الصريح للعمارة التراثية والشعبية وعمارة من خلال تكرار تشكيلات قديمة غالباً من مظهرها الخارجي ونقلها كما هي مع تصرفات مسبقة.
3. المدخل التحليلى:مدخل إعادة صياغة المفاهيم المشكلة للتراث سواء تشكيلية بصرية أو وظيفية أو إجتماعية بصورة عصرية تتوافق مع متطلبات الفرد مع التطبيق الواعي للتكنولوجيا المتطورة وليس إستعارة الفمردات أو العلاقات الفراغية التراثية.

(ب) توجه يعتمد على الفكر العربي ويعتبر النتاج المعماري والعمراني العالمي وبخاصة نتاج عمارة الحداثة المعاصرة وعمارة ما بعد الحداثة هو المصدر الرئيسي لنتاجه وإبداعاته. ويتعامل هذا التوجه مع الفكر المعماري الغربي على أنه

(21) عصام الدين عبدالرؤوف – إتجاهات العمارة المصرية من التراث إلى المعاصرة – رسالة دكتوراه، غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة الأزهر، 1976، ص 52-56.

(22) على عبدالرؤوف، النقد المعماري ودوره في تطوير العمارة المصرية المعاصرة "رسالة ماجستير غير منشورة" قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة، 1991، ص119.

(23)المؤتمر الأول والثاني للمعماريين المصريين 1985-1986.

المصدر الذي يجب أن يستقي المعماري المصري أفكاره وتوجهاته ورؤيته التصميمة لأن نتاج هذا الفكر يعد تعبيراً عن حضارة العالم المتقدم. ويقوم المعماري من خلال هذا الإتجاه بتلقي رسائل المعاري الغربي ونقلها داخل الحيز العمراني المصري بصرف النظر عن إختلاف القيم الإجتماعية والثقافية للمجتمع المصري عن المجتمع الغربي كذلك إختلاف العوامل والظروف التي أفرزت هذه العمائر عن ظروف وملامح الواقع المصري.

توجه ذاتي:

يضم عدة توجهات فردية منها التوجه نحو الأشكال النحتية في محاولة صياغة لغة تخاطب ذات أبعاد نحتية تشكيلية فردية وهو محاولة للتعبير عن محاولة التفرد من أجل تأكيد الذات والإختلاف عن الشائع حتى وإن كان من خلال الغرابة الزائفة وخصوصاً في الواجهات الخارجية دون إحترام أو تقيد بالأسس العلمية والفنية اللازمة.

9-1 دور المعماري المصري وصلاحيته:

امتد تأثير المعماري بعد أن كان قاصراً على تصميم المباني وتخطيط المواقع وتنسيقها والتصميم العمراني، والتصميم البيئي فأضاف هذا على المعماري صعوبات وتحديات كبيرة أدت إلى تعاظم دورة المجتمع كذلك تحول دورته في أعقاب الحرب العالمية من مصمم للمباني إلى منتج لها من خلال مشاريع الإسكان التي أقيمت[24]، ولكن ما نلاحظه اليوم أن تأثير المعماري على ثقافة المجتمع سلبي نظراً لتشوه الثقافة المعمارية وإنعكاس ذلك على المتلقي ومتخذ القرار فأصبحت العمارة المصرية استنساخ للعمارة الغربية مشوهة المعالم لا تنتمي إلى تراث أو خلفية ثقافية حضارية إنما هي إجتهادات فردية تنبع من خلفية ثقافية ذاتية تلقطية.

10 تنوع أنماط التفكير لدى المصمم:

أولاً: التفكير المنطقي The Rational Model [25]

يفترض أن العملية التصميمة عملية منطقية قابلة للشرح والتفسير، ويعتمد هذا الفكر المنطقي على مدخل التصميم المنظم Systematic Design، وذلك من خلال لغة الأتساق Pattern Language والتي إبتكرها كريستوفر ألكسندر، وفيها يتم تحليل كافة المشاكل والمواقف التصميمية إلى مجموعة من المشاكل البسيطة والجزيئات الأولية والتي يسهل تحليلها إلى مكوناتها الأساسية وحل كل جزء منها على حدة، ومن ثم تجميع هذه الأجزاء مرة أخرى بصورة جيدة لتكون أفضل الحلول.

مضمون التفكير المنطقي في العملية التصميمية:

- الحكم الإيجابي
- الوضوح في الخطة
- الإهتمام بالمزايا وتطوير أوجه القصور أو التغلب عليها
- الحرص على التجديد
- التركيز على الأفكار الفريدة [26].

(24) Ettouney, M. Sayed "The Desiger in The Development Labyrinth" Noterm Housing & Physical Planning, Selected Published Papers, Part I, Cairo, 1992, PP, 137.
([25]) Christopher Alexander, Notes on the synthesis of from, 1964, P. 23.
(26) FROMM, E. "The creative attitude". En H.H. ANDERSON (e.d.), Creativity and the cultivation, New York: Harper and Brothers, 1959, P. 54.

ثانياً: التفكير الحدسي الإبداعي The Intuitive Model [27]

حدث تغير من المدخل الفكري المرتكز على العملية التصميمية المنطقية إلى مدخل فكري آخر يمثل تطوير للغة الأنسياق التي صاغها كريستوفر ألكسندر، بحيث تصبح أكثر مرونة وتتلائم مع طبيعة التفكير الإبداعي لدى المصمم، حيث تتم أكثر الأفكار إبداعاً داخل عقل المصمم بطريقة لا إرادية داخل فكرة وذاتيته الخاصة والتي تشتمل على المخزون المعرفي والخبرات السابقة للمصمم، وتكون خارج نطاق التحكم الإداري.

مضمون التفكير الإبداعي في العملية التصميمية:

- **السعي نحو أكبر كم من الأفكار**

الاعتبارات والمعايير الحاكمة للفكر الإبداعي في التصميم الداخلي:

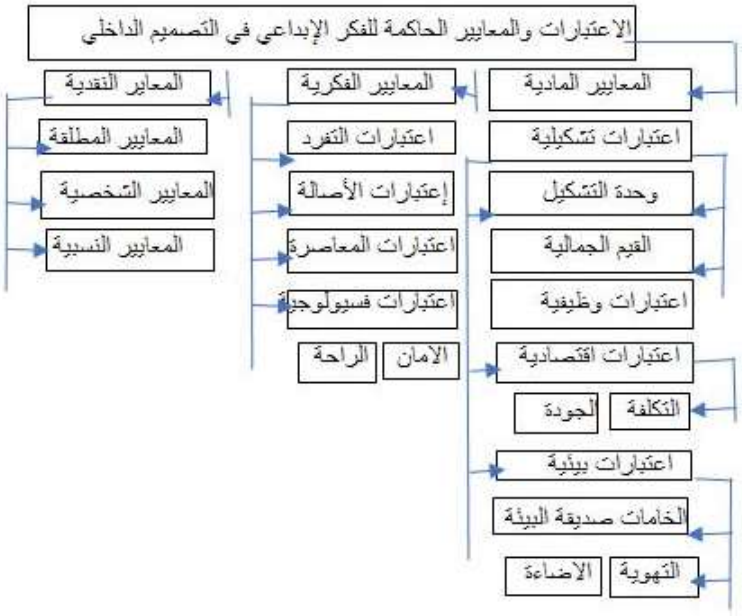

المردود السلبي للتفكير العشوائى على العمارة والتصميم الداخلي:

إن أبرز الفكر المعاصر الذي ساد منذ بداية النصف الثاني من القرن العشرين، أنه يعيش حالة من التنوع والصراع، ويتمثل التنوع نتيجة تعدد الإتجاهات والمذاهب، من خلال الصراع الناتج عن هذا الإختلاف بين هذه الإتجاهات والمذاهب وهذا ما يجعل البعض يطرح فكرة أزمة الهوية في عصر العولمة[28] إذ أن الكينونة الذاتية والهوية ترتبط بفهم التراث والتاريخ وبإدراك واع للمتغيرات الجديدة على الساحة الدولية والتزود بعلوم العصر الحديث، وتطوير القيم والمفاهيم والإنفتاح على العالم، وليس الإنغلاق على الذات، وهو الأمر الذي أصبح مستحيلات في ظل ثورة الاتصالات.

وهنا يظهر الوجه السلبي لفكر العولمة تتمثل في صهر الذاتية القومية لخلق قواماً جديداً وبناءاً ثقافياً مختلفاً لا يمكن رصد مكوناته وأجزائه بصورة واضحة ومسبقة، والعمارة والتصميم الداخلي في ظل التغير في المفهوم الحاكم أصبحت مثل غيرها من المجالات والأفكار التي تعبر عن الجذور التاريخية للحضار الغربية أو التطور الحضاري المادي للغرب، ظهور مفاهيم جديدة للحياة وسيطرة الأفكار الغربية وسياساتها وتكتبها مجموعة من التغيرات على المجتمعات ومنها المجتمع المصري، واستمر تأثر العمارة المصرية بالنموذج الغربي وأفكاره وهذا ما أكده كلا من هانز بيتر مارتن Hanes Peter – هارلد شومان Harlead Showman في كتابهما الشهير "فخ العولمة" الذي حلل وتعامل بمذيج

(27) Christopher Alexander, ipd, 1964, P. 11.

([28]) أحمد عمارة "الاستقلال الحضاري" الهيئة المصرية العامة للكتاب

نقدي مع قضية العولمة من خلال الكتابات وتحليلات لأراء الفلسفة والفنانين المبدعين، أن العولمة كما طرحت في نطاق عالمنا النامي تم التركيز فيها على ما هو إمتداد لفكرة ومفهوم نظرية "المؤامرة" التي حكمت عقول مصممينا ووجدانهم العربي منذ فترة طويلة، وقد أثر في تشكيل الفكر المفهومي في العمارة والتصميم الداخلي وهو طمس الهوية وإسقاط كل القيم المحلية والثقافية والتراثية، فعولمة العمارة والتصميم الداخلي جاءت نتيجة تنميط عمارة الغرب ومحاولة تحويل البناء في كل أنحاء العالم إلى شئ نمطي لنموذج إقتصادي، فعولمة العمارة والتصميم الداخلي ونمذجتهم وتنميطهم ما هو إلا تحول لتبعية الفكر الغربي العالمي المعاصر وتقليد وتقل التشكيلات والمفردات التي ظهرت في العمارة العالمية الحداثية المعاصرة وهذا في حد ذاته يمثل عدم الوعي بالتاريخ أو بدور العمارة في التعبير عن المجتمع – وتقول الدكتورة نعمات فؤاد في كتابها "التراث والحضارة" أن الهوية ليست قضية فكرية فحسب بل هي قضية سياسية، أما الاستعمار الجديد فله مأرب خفية ودروب ملفوفة منها النيل من الهوية والتراث وهز القيم والتشكيك في النفس وقدراتها(29).

وقد أكد عدد من المنظرين أن عصر العولمة هو عصر اللاحوار، وليس عصر التأثير المتبادل، وهو عصر غيب التواصل الحضاري، وليس عصر الاختلاف الذي من شأنه أن يقود إلى تراكيب جديدة من شأنها تحقيق ملامح للفكر الإبداعي في العمارة والتصميم الداخلي، فهو عصر الصراع الذي لن يثمر إلا على إنتصار الغرب بأفكاره الحداثية.

ويمكن رصد أهم سمات المردود السلبي للتفكير العشوائى على تشكيل ملامح التصميم في العمارة والتصميم الداخلي داخل المجتمعات العربية فيما يلي:

1- نقل الفكر الغربي، مما يسبب نوعاً من الإزدواجية بين الموروث والوافد، وخلق صراع بين ثقافتين.

2- الانفصال عن المعايير الفكرية للتراث على الرغم من أنه قد يكون في بعض جوانب التراث ما تدعو له العولمة من عقل وعلم وتقدم وإنسانية وحرية ومساواة وعدالة إجتماعية.

3- الترويج لأسطورة التشكيل المعماري العالمي وإعتبارها نموذج مناسب وبديل عن المروث وملامح الهوية.

4- فكر العولمة في التصميم يعني نفي للآخر وإحلال للأختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي الإيجابي(30).

نقل الفكر الغربي في العمارة والتصميم الداخلي	أزدواجية الموروث والوافد
الانفصال عن المعايير الفكرية للتراث	طمث الهوية
الترويج لأسطورة التشكيل المعماري العالمي	النموذج البديل
فكر العولمة في التصميم يعني نفي للآخر	إحلال للأختراق الثقافي

نستنتج من هذا أن المصمم قد دخل مرحلة البحث عن الذات متردداً بين التراث المعماري وبين الضغط الفكري ولتيار العولمة المصحوب بالضغط التكنولوجي، فلم تكن ظاهرة البحث عن الذات قاصرة على العمارة والتصميم الداخلي بل شملت كل نواحي الفنون والأداب المعاصر[31]، إذن يجب الوضع في الإعتبار خصوصية العلاقة بين العولمة والهوية الثقافية عندما يتعلق الأمر بالعمارة والتصميم الداخلي، فاختراق الفكر التصميمي الذي تمارسه العولمة لا يقف عند حدود تكريس الاستتباع الحضاري بوجه عام، بل هو نوع من خلق نمط من أنماط الثنائية والانشطار في التعبير عن الهوية في الصياغات الفكرية في العمارة والتصميم الداخلي.

([29]) نعمات أحمد فؤاد، "التراث والحضارة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

([30]) Max Weber, The Protestant Ethic And Sprit Capitalism Eleventh Impression, George Allen, Unwin Ltd, London, 1971.

([31])نعمات أحمد فؤاد، "التراث والحضارة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.

11 آراء نقدية لمجموعة من المعماريين المصريين حول التراث و عشوائية التفكير:

تم استقراء واقع العمارة المصرية عن طريق إجراء عدد من الحوارات الشخصية مع بعض المعماريين المصريين أصحاب محاولات للإبداع في المجتمع المصري، وبعض رواد الفكر المعماري والمهتمين بالقضايا النقدية المتعلقة بهذا الموضوع للتعرف على رؤيتهم ومناقشة بعض القضايا الهامة المسببه لظهور التفكير العشوائى في مصر، بهدف الاستعانة بها في تكوين الرؤية العامة لواقع العمارة المصرية الحالية من منظور الإبداع المعماري، وفيما يلي استعراض لأهم ما دار في هذه الحوارات في إطار المحاور الأساسية لهذا الموضوع وهي:

- ظروف العمل المعماري في مصر وتأثيره على الإبداع.
- نظم التعليم المعماري في مصر ودورها في دعم الإبداع:
- علاقة الإبداع بالتراث وخصوصية المجتمع.

1- المهندس المعماري/ جمال بكري

- **التفكير العشوائى وظروف العمل المعماري في مصر وتأثيره على الإبداع:**

العمل المعماري في الحقيقة ليس نتاج المعماري وحده فقط، وإنما هو نتاج كل المجتمع ، فالقانون في مصر مختلف وهزلي ، فلا يوجد وعي أبدا بالعمارة، أما المستعمل فنجد أن المصري يحكمه العادة والتقيد، فإذا ألغيت له التراسات يتساءل عنها لأنك حرمته من العادة، وإذا منحته التراس يقوم بإلغائه لأنه يسعى إلى تقليد جاره الذي ألغي التراس، التقليد هو أهم سمات التخلف.

- **نظم التعليم المعماري في مصر ودوره في ظهور التفكير العشوائى:**

لدينا في مصر قصور شديد في التعليم، إن ثقافة التلقين تخرج مقلدين وليس مبدعين، وإذا كان نظام التعليم يبدأ من الصغر وبالتالي فالجامعة تابعة، وفي النهاية التعليم المعماري هو جزء من منظومة عامة عشوائية.

- **علاقة الإبداع بالتراث وخصوصية المجتمع:**

في مصر حولنا التراث إلى طراز فالطراز هو تجسيد وتثبيت وقتل للتراث، لأن الأصل أن التراث ينمو، واللغة مثلاً هي تعبير عن إحتياجات عصر فلا تصلح بعض المفردات المستخدمة في عصر للتعبير عن عصر آخر، فعلى المبدع أن يوازن بين العقل والوجدان للخروج بمعادلة جديدة، فمثلاً في تصميم المساكن التراث يلعب دور كبير، أما في تصميم معامل مثلاً فلا يوجد أي دور للتراث لأنه نمط مستحدث.

2- المهندس المعماري/ مجد مسرة:

- **التفكير العشوائى وظروف العمل المعماري في مصر وتأثيرها على الإبداع:**

أما بالنسبة للإبداع في مصر فإن ظروف العمل المعماري لا تشجع على الإبداع بل هي للأسف محبطة، فالإبداع دائماً يواجه بالرفض، وهذا يرجع إلى تدني الوعي الثقافي، كما أن القيم السائدة هي القيم المادية، وهي سبب الإنهيار المعماري في مصر، لأن الأهداف المادية تطغى على حساب الإبداع والإبتكار، وأرى أن شرط نجاح المعماري في مصر هو أن يتعايش مع المجتمع، ومن المهارة أن يعرف كيفية التعامل مع المجتمع المصري الذي أغلبه ليس لديه الوعي الثقافي المعماري الكافي، حتى يتقبل الأفكار الجديدة.

- **نظم التعليم المعماري في مصر ودوره في ظهور التفكير العشوائى :**

نحن في فترة الدراسة كنا متأثرين بالاتجاهات الحديثة للعمارة ووجهنا إلى التعرف على كبار المعماريين المبدعين في العالم ودراسة اتجاهاتهم، وهذا لم يمنع من دراستنا واهتمامنا بتاريخ العمارة المصرية، ولكن توجيهنا إلى العمارة الغربية أو العالمية كان أكبر، أما بالنسبة لموضوع الانتماء للمدارس المعمارية فأعتقد أنه يعني انتحار للمعماري لأنه يقلد، بل أعتقد أن المعماري يجب أن يكون ذو أفق واسع جدا يستفيد من جميع المدارس وأن يبدع وأن يغير دائماً في أسلوبه، وأرى أن المعماري الناجح هو من ليس لديه أسلوب محدد فلا تظهر مبانيه كنسخة واحدة.

- **علاقة الإبداع بالتراث وخصوصية المجتمع:**

التراث مهم جداً والمعماري عليه أن يفهم تراثه، ولا يخفى على أي معماري في مصر أو في العالم أهمية وعظمة العمارة الفرعونية، لأن فيها كل مقومات الفلسفة والقوة والتعبير والمنطق وحسن استخدام المادة والوظيفة، فهي عمارة إبداع وخلق لم يتكرر بهذه البساطة والمنطق والعلم، ومن قناعتي بقيمة التراث المعماري بدأت أدرس في تاريخ العمارة المصرية بدءاً من الفرعونية وصولاً إلى المعاصرة، ثم بدأت أخد من كل اتجاه فلسفته وليس شكله فقط، وبدأت أتساءل عن أسباب تشكيل هذه الاتجاهات، وأيضاً أنا أعيش في عصر له فلسفته ومنطقة، فإذا كانت الظروف لم تتغير من الماضي فلا مانع من الاستفادة منه ولكن يجب التطوير للتماشي مع العصر، فأقوم بعمل تزاوج بين العصر وما في ذاكرتي من منطق وفلسفات قديمه وأخرج بمعادلة جديدة هي العمارة المصرية الحديثة فيكون العمل "مصري وعصري".

3-المهندسان المعماريان: د/ أحمد فهيم و د/ هشام بهجت:

- **التفكير العشوائى وظروف العمل المعماري في مصر وتأثيرها على الإبداع:**

وفي الواقع ظروف العمل في المجتمع المصري لا تشجع على الإبداع، لأن المجتمع ملئ بالمشاكل، ولا أقصد أن الإبداع هو عمل بدون معوقات، ولكن ظروف العمل هدامة، ونقص الوعي المعماري يؤثر بشدة على هذا المجال لأن المالك هو الذي يعطي الموافقة على العمل، والإلمام بالمجال المعرفي للعمارة مهم جداً، فالإبداع قضية وعي.

- **نظم التعليم المعماري في مصر ودوره في ظهور التفكير العشوائى:**

باختصار شديد نظم التعليم المعماري لا تشجع على الإبداع إطلاقاً.

- **علاقة الإبداع بالتراث وخصوصية المجتمع:**

وإذا تحدثنا عن التراث، فنحن مجتمع لا نعي التراث، المجتمع يطمس ماضيه، وأنا أن تواجد هذا الكم من التراث المعماري في مصر يجعل التغيير أمر صعب والتغيير أساس الإبداع، فعلى سبيل المثال المجتمع الإنجليزي لا يتقبل التغيير بسهولة عكس الأمريكي الذي يعيش على الجديد، وبالتالي التراث في المجتمع الإنجليزي لا يشجع على الإبداع، وقد يكون البعد عن التراث هو سبب تقدم المجتمع الأمريكي.

4-المهندس المعماري د/ علي عبدالرؤوف

- **التفكير العشوائى وظروف العمل المعماري في مصر وتأثيرها على الإبداع:**

إما عن تشجيع ظروف العمل في مصر للإبداع، فرأيي أن الظروف الاقتصادية لا تعيق الإبداع بل أن قلة الموارد قد تكون تحدي للمعماري المبدع، ولكن نحن لدينا في مصر عدم وعي بتوظيف الموارد، وهناك مفهوم سائد أنه يجب أن تتوافر الموارد الغالية للإبداع، كما أن هناك نقص وعي بين العامة، أما الخاصة فلديهم وعي مشوه، فالمجتمع لو لديه

وعي يمكن أن يؤثر إيجابياً على النتاج المعماري، أما مشكلة الخاصة التي تتركز في إطار مجتمع المعماريين سببها الفقر الشديد في تبادل الحوار الصحي بينهم.

- **نظم التعليم المعماري في مصر ودورها في في ظهور التفكير العشوائى:**

إن التعليم المعماري في مصر لا ينتج معماريين مبدعين، فقد يكون هناك مبدعين تعلموا في مصر ولكن الموضوع مصادفة غير مقصودة، نحن نحتاج لأسلوب حوار بين الأستاذ والطالب وكيفية تنميته، في مصر لا يتم عمل اختبارات حقيقة لاكتشاف قدرات الطالب، والمناخ هنا لا يؤمن بالعلم ولا يؤمن بتقدير الأشخاص، نحن في مصر نعلم الهندسة المعمارية، ولا نعلم الإبداع المعماري.

- **علاقة الإبداع بالتراث وخصوصية المجتمع:**

وبالنسبة لعلاقة التراث بالإبداع، هناك توجهات إبداعية، وهو إعادة صياغة التراث، والتعامل مع لغة العصر، ولا يكون المبنى غريب عن المكان، بل يكون هناك حوار جيد بين الأصالة والمعاصرة كما في قصر الفنون بدار الأوبرا، هو ينتمي إلى مصر وإلى العالم (به لغة عالمية)، العمل المبدع هو العمل الذي يحدث التوازن بين التراث والعالمية وهكذا، والصدق الإبداعي هو أهم شئ.

وبالطبع هناك خصوصية تميز المجتمع المصري، الفرق بين المبدع المصري والآخرين إننا نتمتع بوجود رصيد ملهم، ونحن كمعماريين يحق لنا أن نرتد إلى أي حقبة تاريخية ونتأملها ونستفيد منها ونبني من خلالها، وأرجع للحظة الحالية المعاصرة، ولكن يجب أن يكون هناك وعي، فيجب أن نلجأ إلى المعالجة الإبداعية للتراث، وليس شكلياً.

12 نماذج معمارية توضح أثر التفكير العشوائى على الهوية المصرية:

النموذج الأول: المحكمة الدستورية

أولاً: التوثيق والتوصيف

تقع المحكمة الدستورية العليا على نهر النيل والذي يعتبر من العناصر الرئيسية المؤثرة على التصميم والتي استوجب معه ضرورة استغلال زوايا الرؤية إلى أبعد الحدود.

إذ قام بتصميمها المعماري – م. أحمد ميتو – والذي اعتمد على وضع حل معماري يحقق من خلالة منظومة من التفاعل مع طبيعة الموقع على النيل وتحقيق الإنطباع بالسمو والرهبة التي تليق بمحكمة دستورية تنظر في أهم القضايا المصيرية التي تؤثر على المجتمع المصري.و لكن كان رأيه أنه قد أخفق فى هذا النموذج من حيث إهدار المساحات الداخليه وعدم تناول العناصر الفرعونيه بالشكل المناسب من حيث النسب ..

ثانياً: تحليل ملامح المحاكاة والفكر الإبداعي في تحقيق الهوية القومية في التصميم

1- المحاكاة على المستوى الفكري:

تمثل الفكر الإبداعي فيما حملته خطوط التصميم والكتلة البصرية من مفهوم ضمني للمحاكاة الفكرية الرمزية والتي عبر بها المصمم عن العديد من المعاني الحسية المتناقضة بين الرهبة والرحمة، والغموض والشفافية ، والقوة واللين، حيث يرمز لقوة القانون ممثلة في الكتلة القوية بأشكالها الواضحة الصريحة، وفي نفس الوقت يرمز للرحمة في صورة الفراغ التجميعي بين الكتل، واستخدام التباين بين الصريحة، واستخدام التباين بين الأشكال التكعيبية ذات الحواف الحادة وبين الأشكال الدائرية لتعبر عن هذه الثنائية ثنائية القوة والضعف.

2- المحاكاة على المستوى الشكلي:

في إطار التفاعل مع الموقع جاء التصميم معبراً ومؤكداً على ملامح الهوية القومية من خلال المحاكاة الشكلية للمعبد الفرعوني في كثير من جوانبه متخذا من مفردات التراث مرجعية يستند إليها المصمم.

وهو مثال للإقتباس الشكلي المباشر بعيداً عن المضامين أو ما يمكن تسميته بعمارة الواجهات Façade Architecture، ويتم ذلك عن طريق استعمال العقود أو الأقواس أو الكوابيل بدون العلاقة بالفراغات الداخلية سواء بالنسبة للمساقط أو الحجوم، والنقل المباشر للأشكال التراثية المعروفة دون أن يكون لها عمق تصميمي ووظيفي.

فواجهة المحكمة الدستورية الرئيسية تأخذ شكلاً نصف دائري، عليه أعمدة فرعونية تستقبل الزائرين في جو من الرهبة لضخامة حجمها وارتفاعها، وإذا تخطيناً صف الأعمدة وجدنا مدخل بهو كبير يتناسب مع الواجهة الضخمة ونتوقع أن نجد في نهاية هذا البهو مع محور التماثل قاعة المحكمة الكبرى ولكن في الواقع نجد مخرجاً ثانوياً صغيراً في نهايتها، أما القاعة الكبري فنجدها على أحد جوانب المحور، وهذا ما يسمى بخيبة الأمل إذا أن ابسط قواعد العمارة الفرعونية تدعو إلى وجود القاعة الرئيسية المهمة – التي بني المبنى من أجلها_ على محور التماثل.

فلابد من التحضير للقاعة الرئيسية من حيث تسلسل الفراغات، بما يتناسب مع مكانتها في نفوس زائريها. وذلك لأن مثال المحكمة يظهر الانفصام في الشخصية، حيث أن مفاهيم الواجهة تتعارض مع الترتيب الفراغي للمسقط الأفقي[32].

(32) خالد عصفور، التناظر الجمالي والوظيفي في البيئة والعمران، عالم الفكر، المجلد 4، العدد 34 ابريل – يونيو، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، الكويت، 2006، ص167.

النتائـــج:

كانت العمارة العربية ومنذ فترات الحداثة تتأثر بالاتجاهات المعمارية الغربية وتتبنى أنماطها وأشكالها ومدارسها المختلفة، لذا فمن الطبيعي أن تستمر هذه العمارة بتلقي المتغيرات المعمارية والعمرانية الجديدة والمتسارعة التطور، خاصة في ظل استمرار الهوة الحضارية بين المجتمعين العربي والغربي مما أدى لظهور التفكير العشوائى.

إقتباس وتقليد عمارة القرن الحادي والعشرين الغربية أدى إلى استمرار عمليات التغريب العمراني وضياع الهوية، والشعور بعدم الإنتماء لهذه العمارة الوافدة التي ستعرقل تطور المجتمع العرب وهذا ما سيكون مشابهاً للدور السلبي الذي سبق ولعبته العمارة العربية في فترات الحداثة في عملية تطور المجتمع.

رفض إتباع عمارة القرن الحادي والعشرين الغربية سيجعل العمارة العربية بعد فترات وجيزة بعيدة عن التطورات المعمارية التى تحدث في العالم الغربي، ثقافياً وحضارياً بالتطورات والتغيرات المعاصرة في العالم الغربي وبالتالي سوف لن تتطور العمارة بنفس معدل تطور المجتمع العربي، ولن تساعد الأفراد على التأقلم والتكيف مع التطورات الجديدة وبالتالي يشعرون بعدم الانتماء إليها.

ومما سبق نستنتج أن العمارة العربية حتى تلعب دوراً إيجابياً في تقدم وتطور المجتمع العربي ثقافياً وحضارياً في المستقبل لابد لها أن تتواصل مع الجذور الحضارية للمجتمع من ناحية وأن ترتبط بالتطور التكنولوجي والعلمي والمعلوماتي المعاصر من ناحية آخرى، لتكون قادرة على استيعاب الاحتياجات المستقبلية لشاغليها، وتأمين قاعدة مألوفة لهم من خلالها ينظمون طريقة معيشتهم وسلوكياتهم لتتناسب مع الظروف الجديدة وبالتالي تخلق لديهم شعوراً بالانتماء إليها.

التوصيـــــات

ضرورة التكامل والربط بين عمارة القرن الحادي والعشرين وبين العمارة العربية:

وذلك من خلال الاستفادة من الثورة المعلوماتية دون التخلي عن القيم المعمارية الأصلية عن القيم الثقافية والاجتماعية للمجتمع العربي وهنا سيجد الإنسان العربي نفسه أمام عبارة جديدة متطورة متلائمة مع روح العصر والتطور التقني والمعلوماتي من جهة، ومتواصلة مع تراثه المعماري والعمراني وقيمته الثقافية والحضارية من جهة آخرى، وبالتالي ستدعم هذه العمارة الجديدة سلوكيات الأفراد والجماعات وتساعدهم على التأقلم والتكيف مع هذه التطورات الجديدة وهذا

سيخلق لديهم الشعور بالانتماء لهذه العمارة الجديدة وستلعب دوراً إيجابياً في تطور المجتمع العربي المعاصر وهذا سيكون مشابهاً للدور التي لعبتة العمارة العربية في فترات ما بعد الحداثة عند اتباعها الاتجاهين التاريخي والبيئي.

على المستوى الأكاديمى:

أرى أن التعليم المعماري و التصميم الداخلى في مصر ضد الإبداع، من أول مرحلة إختيار الطالب، ومفهوم التصميم المعماري، فالطالب لا يعرف قيمة وأهمية العمارة والتصميم الداخلى، التعليم فيه قصور كبير، ثانياً هناك تحديات إبداعية لا تطرح على الطالب، وهناك قصور في تقييم المشروعات، وقصور في إعادة الحوار مع الطالب حتى يستفيد، التعليم المعماري في مصر ينتج مصممي مباني وليس معماريين او مصممين داخليين، أين هي المواد التي تدرس الإبداع في الجامعات المصرية..؟؟

المراجـــــع:

أولاً: الرسائل العلمية:

– عصام الدين عبدالرؤوف – إتجاهات العمارة المصرية من التراث إلى المعاصرة – رسالة دكتوراه، ، قسم الهندسة المعمارية، جامعة الأزهر، 1976.

– على عبدالرؤوف، النقد المعماري ودوره في تطوير العمارة المصرية المعاصرة "رسالة ماجستير قسم الهندسة المعمارية – كلية الهندسة – جامعة القاهرة، 1991.

– فاروق أحمد فاروق ,جدلية الشكل فى العماره"طرح نقدى" ,ماجستير ,كليه الهندسه ,جامعة القاهره ,2014

– مرام سعد الدين شراره ,التصميم الداخلى لفراغات المساجد بين الوظيفية و الروحانية , ماجستير ,كليه الفنون التطبيقيه ,جامعه حلوان ,2014

– محمد نبيل محمد غنيم ,الإبداع المعمارى بين منهجية الفكروتلقائيتة ,دكتوراه,كليه الهندسه,جامعة القاهره ,2002

– محمد عبدالحميد نعمان - دكتوراه - "تأصيل الهوية الثقافية للعمارة التراثية" - كلية الفنون التطبيقية - جامعة حلوان - 2016

– منصور عبدالله على الزبدى,الإتجاهات المعمارية المحلية وتأثيرها على العماره المعاصره ,دكتوراه, كلية الهندسة المعمارية, جامعة القاهرة , 2007

– نوال عبدالحليم, أثر الإتجاهات العلميه فى فن تصوير القرن العشرين و إمكانية الإستفادة منه, دكتوراة,كلية التربية الفنية,جامعة حلوان ,1978

– هيثم كامل عبد الغنى ,جدلية العمارة بين الإقتباس والإبداع , ماجستير ,كليه الهندسه ,جامعة القاهره ,2003

ثانياً: الكتب العلمية:

– أحمد عمارة "الاستقلال الحضاري" الهيئة المصرية العامة للكتاب،

– السيد يسن – الشخصية العربية – بين صورة التراث ومفهوم الآخر – مكتبة مدبولي 1993.

– روبرت فنتورى , ترجمه سعاد على مهدى , " التعقيد و التناقض فى العمارة , وزارة الثقافة و الإعلام , بغداد 1987

– د. صلاح قنصوه، مقدم كتاب صدام الحضارات إعادة صنع النظام العالمي، دار الكتب، 1998.

– عادل سعد يوسف- أساليب التفكير- ترجمة- مكتبة النهضة العربية- 2008.

– ليف أوزيروف – ماذا يعني الإبتكار بالضبط – ترجمة عادل العامل – دار الثقافة – بغداد – 1989-.

– محمد حور- الهويه العربيه فى الشعر المعاصر – وزارة الثقافه الأردنية – 2015
– محمد عابد الجابرى, التراث و الحداثه دراسات و مناقشات, مركز دراسات الوحدة العربية, الطبعة الأولى, بيروت, يوليو1991
– نعمات أحمد فؤاد، "التراث والحضارة"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
– (1) Ettouney, M. Sayed "The Desiger in The Development Labyrinth" Noterm Housing & Physical Planning, Selected Published Papers, Part I, Cairo, 1992, PP, 137.
– (1) FROMM, E. "The creative attitude". En H.H. ANDERSON (e.d.), Creativity and the cultivation, New York: Harper and Brothers, 1959, P. 54.
– (1) Christopher Alexander, ipd, 1964, P. 11.
– ([1]) Max Weber, The Protestant Ethic And Sprit Capitalism Eleventh Impression, George Allen, Unwin Ltd, London, 1971.

ثالثاً: المجلات العلمية والمقالات المنشورة:

– اعتدال عثمان- أقنعة الثرا- مجلة سطور عدد 23 اكتوبر 98.
– بدر الدين مصطفى, البحث عن الهويه فى العمارة العربيه, مجلة العربى, العدد676, مارس, 2015,
– حسين أحمد أمين- التراث ماذا تقبل وماذا ترفضه منه- مجلة سطور عدد 22 أكتوبر 98. ص
– حازم راشد – الأفكار المعمارية و صيغ التعبير فى التوجهات المعاصرة " – مجله المستقبل العربى – العدد 263
– رهيف فياض , الهويه المعمارية و تحديات العصر , مقالات منشوره
– عادل حسين – العولمة وصراعنا مع الغرب. ندوة الإسلام والعولمة. الدار القومية للنشر 99 .
– موافى عبدالعزيز, الخطاب الشعرى و إشكالية الإزاحه اللغويه, مقالات منشورة
– محمد أحمد على , جماليات الإنزياح , مقالات منشورة , 2007